حـــوار

« ان جرائد المعارضة لم تقدم للشعب أفكارا عصرية متطورة ، بل قدمت افكارا عديمة القيمة بالنسبة للجنس البشرى تهدم ولا تبنى فان ظلت كذلك فهى فارغة بعيدة عن الواقع وينصرف الناس عنها يائسين وان ظلت كذلك فاقترح الغاءها وحجب الاعتراف بها لان وظيفتها فرض الراى بالقوة والانخفاض بالمستوى الفكرى وزيادة المشاكل ونشر البلبلة والتشكيك والذعر .. »

هذا هو - بالنص - جزء من خطاب تلقاه الصديق الدكتور محمد اسماعيل على من قارىء حاصل على ليسانس فى (الفلسفة) ونشره ضمن عموده اليومى (خواطر) بجريدة مايو منذ ايام وقد علق الدكتور محمد اسماعيل تعليقا مهذبا - كعادته - على خطاب القارىء ، وقال فيه بعد ان استبعد - مشكورا - جريدة ((الاحرار)) وانا طبعا لا أوافق القارىء على الغاء هذه الصحف ، بل اتمنى زيادتها لسبب بسيط هو ان وجود مثل هذه الصحف على مثل هذا المستوى هو الذى يفضح المستوى الفكرى لاحزابها .. »

وخطاب (قارىء مايو) لا يحمل فى مضمونه جديدا يستحق الرد أو التعليق ، فقد تعودت احزاب المعارضة على مثل هذا الكلام - ليس فقط من قراء مايو ولكن ايضا من كتابها - حتى اصبح الرد عليه مضيعة لوقت وجهد اى قلم جاد ، ومع ذلك فقد توقفت عند هذا الخطاب لسببين :

- الاول : ان الصديق الدكتور محمد اسماعيل على هو - قبل اى شىء آخر - استاذ جامعى للقانون ، لذلك فقد كنت أتوقع منه أن يتجه - اولا - الى تصحيح الاخطاء (القانونية) قبل أن يتحدث عن الفائدة (السياسية) وهى فضح المستوى الفكرى لاحزاب المعارضة .. !!

- الثانى : ان كاتب الرسالة حاصل - كما يقول - على ليسانس فى (الفلسفة) ، والفلسفة فيما نعلم - ويعلم الدكتور محمد اسماعيل - لا تقوم لا على المنطق ، وفى غياب المنطق لا تكون الا مجرد لغو أو (سفسطة) !!

لذلك فقد كنت اتوقع من الدكتور محمد اسماعيل أن يقول لقارئه :

● ان حرية الراى والتعبير هى من الحقوق الاساسية للمواطن

(فلسفة) !!

لذلك فقد كنت أتوقع من الدكتور محمد اسماعيل أن يقول لقارئه :

● أن حرية الرأى والتعبير هى من الحقوق الاساسية للمواطن يحميها الدستور ، ولا يستطيع أن يحرم المواطن منها الا طاغية أو دكتاتور .. !!

● ان اصدار الصحف (وحجب الاعتراف بها) فى الدول الديموقراطية يتكفل القانون بتنظيمه ، فلا يخضع لاقتراح من هنا ، أو لحماقة من هناك ، والقضاء وحده هو المنوط به تطبيق القانون .. !!

● ان المواطن الذى يشترى صحيفة - بمحض اختياره - ويدفع ثمنها من جيبه ، هو الحكم الاول والاخير على قيمة الصحيفة بغير وصاية من أحد حتى ولو كان (قارىء مايو) .. !!

● ان كاتب الرسالة قد تناقض (منطقيا) مع نفسه عندما قال بان الناس قد انصرفت عن صحف المعارضة ، ثم عاد يحذر من خطورتها فى الانخفاض بالمستوى الفكرى والتشكيك ، ولم يفسر لنا حامل (ليسانس الفلسفة) كيف تساهم جريدة (غير مقروءة) فى الانخفاض بالمستوى الفكرى للقراء .. !!

واحدة من اثنين اما انها مقروءة وبالتالى لم ينصرف عنها القراء ، واما انها غير مقروءة ، وبالتالى فلا خطر منها على المستوى الفكرى للقراء .. هكذا يقول المنطق .. !!

● ان صحف المعارضة لا تفرض الرأى (بالقوة) فهى بداهة لا تفرض على أحد أن يقرأها أو يشتريها ، لكن الذين يفرضون الرأى (بالقوة) هم أولئك الذين يسخرون أجهزة الاذاعة والتليفزيون للحديث عن انجازاتهم العظيمة - بحق وبغير حق - فتتلاحق هذه الاجهزة المواطن المصرى فى كل مكان - بما فى ذلك غرفة نومه - بما لا يريد أن يسمع أو أن يرى .. !!

وأجهزة الاعلام (القومية) هى التى تفرض على الناس (بالقوة) فى الميادين العامة ، وعلى الحوائط والجدران ، صورا وشعارات (فارغة بعيدة عن الواقع) ابتداء من انظر حولك وانتهاء بلحظة من فضلك .. !!

● واخيرا فقد كنت أتوقع من الدكتور محمد اسماعيل أن يقول لقارئه ان الديموقراطية الحقيقية هى التى يحترم فيها الرأى الاخر حتى ولو كانت (الاغلبية) تعتبره دون مستواها الفكرى .. !!

هوامش :

●● احد كتاب مايو (اقتبس) العنوان الذى اكتب تحته كلمتى (حوار) ليكتب هو الاخر بنفس العنوان .. هل افلس كتاب مايو الى هذا الحد .. !!

أحمد طلعت